سلسلة دفاتر الصحراء المغربية العدد: 1

معركة تحرير الصحراء المغربية

1974

طبعة جديدة

بمناسبة الذكرى الأربعين للمسيرة الخضراء

نونبر 2015

المملكة المغربية
ⵜⴰⴳⵍⴷⵉⵜ ⵏ ⵍⵎⵖⵔⵉⴱ

سلسلة دفاتر الصحراء العدد: الأول

معركة تحرير الصحراء المغربية

1974

طبعة جديدة

بمناسبة الذكرى الأربعين للمسيرة الخضراء

نونبر 2015

وزارة الاتصال ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵏ ⵜⵣⵔⴼⵜ

يقود جلالة الملك الحسن الثاني منذ شهر يوليوز 1974 معركة الشعب المغربي من أجل استعادة أراضيه الصحراوية الخاضعة للسيطرة الاستعمارية الاسبانية.

إن مشكل الصحراء ليس حديث عهد فهو موضوع على المغرب منذ أن استرجع استقلاله سنة 1956، فلم يكن جلالة الملك والرأي العام المغربي مطلقا يعتبر هذا الاستقلال كاملا عندما يستعيد بسط سيادته على مجموع الأقاليم التي تشكل أرضه الوطنية.

وبمناسبة المؤتمر العاشر لمنظمة الوحدة الإفريقية أعلن جلالة الملك الحسن الثاني أن المغرب لم يبق له أي نزاع إقليمي مع الجزائر.

وبمناسبة مؤتمر القمة الإسلامي بالرباط أعلن نفس الموقف إزاء موريتانيا. وقد استدعى جلالة الملك الحسن الثاني الرئيس المختار ولد دادا لمؤتمر الرباط وأعلن اعتراف المغرب الرسمي بالجمهورية الإسلامية الموريتانية ثم أكد هذه الإرادة في حسن الجوار بزيارة موريتانيا.

وفي كلتا الحالتين كان ذلك رمزا للتضحية التي قدمها المغرب من أجل تعزيز التضامن الإسلامي والعربي والإفريقي

ولكن للتضحيات مقاييس وحدود، فالمغاربة لا يرون مبررا للقيام بأية تضحية فيما يتعلق بالصحراء الغربية فهي أراضي تحتلها دولة أجنبية لها نفس الاعتبار الذي لمنطقة «طرفاية» وايفني وإذاً فنحن أمام وضع من النوع الاستعماري التقليدي.

عندما تواجه العواصف المسافرين بالصحراء المغربية

إن المغرب المستقل لم يكف مطلقا عن المطالبة بحقوقه في الساقية الحمراء ووادي الذهب أي في الصحراء الغربية فبمقتضى اتفاقيات باردو التي وقعها جلالة المغفور له محمد الخامس والجنرال فرنكو تعهدت إسبانيا بالاعتراف باستقلال المغرب في حدود مجموع أراضيه وبإعادة كل الأراضي المغربية الأصل التي كانت تحتلها وهذه الأراضي كانت تشمل شمال المغرب ومناطق الجنوب وإيفني والصحراء.

ولمساندة هذه المطالب يتوفر المغرب على ملف متين : فعلى الصعيد القانوني يجد المغرب من السهل أن يثبت أن سيادته كانت مبسوطة على الدوام على الأقاليم الصحراوية. وفي أوائل العهد الاستعماري كان المغرب الدولة الوحيدة التي تبسط سيادتها لا فقط على هذه الأقاليم بل على كل هذا الجزء من القارة الإفريقية.

وكحجة على هذه السيادة توجد عدة دلائل تعيين وعزل وكلاء السلطات والموظفين المدنيين والعسكريين والزعماء الدينيين. وكأبرز دليل على ذلك كون آخر أمير للترارزة في أقصى الجنوب كان قد تلقى ظهير (مرسوم) تعيينه من يد السلطان مولاي عبد العزيز. وفي سنة 1905كان نفس السلطان مولاي عبد العزيز قد كلف كبير وزرائه الشيخ بن يعيش بالقيام بجولة تفقدية وصل خلالها مرورا بالساقية الحمراء ووادي الذهب إلى الترارزة المتاخمة لنهر السنغال و أثناء زيارته كان المبعوث الملكي يسلم ظهائر التعيين للقياد والإداريين الدين يتقدمون إليه لتأكيد ولائهم للعاهل.

و من سنة 1900الى 1905 شيد السلطان مولاي عبد العزيز مدينة السمارة مرسلا إليها المواد الضرورية للبناء عبر الصحراء المغربية. وحتى وقت فرض الحماية على المغرب لم تفتإ المملكة المغربية تتلقى الضرائب من هذه المنطقة.

وبالرغم من الاحتلال الاسباني فقد تم الاحتفاظ بمظهرين من اختصاصات السيادة المغربية وهما : البيعة أي تحرير وثيقة ولاء رؤساء القبائل للملك والتزام الدعاء لملك المغرب في خطب الجوامع والمساجد.

وللمزيد من هذه الحجج يتوفر المغرب على وثائق كثيرة ومتعددة سواء وثائقه الخاصة أو في وثائق أهم الأقطار الأوروبية.

وعلى عهد الغزو الفرنسي للجزائر كانت المملكة المغربية تمتد على مساحة مليونين من الكيلوميترات المربعة، ولم يكن المغرب في أي عهد أو عصر من التاريخ يحده وادي درعة كحدود جنوبية فلقد كانت له دائما حدود مع إفريقيا السوداء وتحاذي أقاليمه نهر السنيغال. وفي هذا الصدد قدم الرئيس ليوبولد سيدار سنغور لدى زيارة أخيرة للرباط إيضاحات تاريخية لا يمكن الطعن فيها.

والمعاهدة المغربية – الاسبانية المؤرخة في 27 نوفمبر (تشيرين الثاني) 1912 التي أنشئت بمقتضاها منطقة نفوذ اسبانية شمال وجنوب منطقة الحماية الفرنسية تقدم الحجة على أن هذه المنطقة كانت تحكم باسم الملك من طرف خليفة،

وباسم العاهل المغربي حكمت اسبانيا لا فقط مناطق الشمال والجنوب بل أيضا إقليم طرفاية والصحراء الغربية.

شهادة أوروبا

وفيما يتعلق بالحجج التي يمكن أن تقدمها الحكومات الأوروبية كانت من الأهمية بمكان الزيارة الأخيرة التي قام بها السيد أحمد الطيبى بنهيمة وزير الدولة المكلف بالإعلام ووزير الشؤون الخارجية السابق.

فاغلب الأقطار التي زارها تعرف من وجهة النظر التاريخية والقانونية كل ملابسات المشكل. فبعضها ساهم في مؤتمر برلين لسنة 1885 أو في مؤتمر الخزيرات حيث كان يرسم مصير إفريقيا. وكثير من هذه الأقطار كانت قد ساهمت في رسم

بئر تيشلة

الخرائط الجغرافية للمنطقة وبالأخص المغرب. وهذه الخرائط تضع بدون أي شك ممكن الحدود الجنوبية لمنطقة الحماية الفرنسية على حدود ما كان يدعى آنذاك بإفريقيا الغربية الفرنسية. الشئ الذي يشمل موريطانيا وبشكل مسلم به أكثر الصحراء الغربية.

وشهادة ألمانيا تكتسي على الخصوص أهمية قصوى ولها قيمتها العظيمة، فهذه الدولة كانت آخر دولة أوروبية قبلت فرض نظام الحماية الفرنسية على المغرب ففي الاتفاق الذي أبرمته سنة 1911 مع فرنسا وضعت حماية سيادة ملك المغرب ووحدة تراب أراضيه شرطين أساسيين لقبولها الحماية الفرنسية.

وقد تمكن السيد أحمد الطيبي بنهيمة من أن يلاحظ خلال زيارته لبون أن الأمر بالنسبة للقادة الألمانيين يعني أن ما كان قد تم الاعتراف به سنة 1911 لم يتغير بأي شكل من الإشكال فيما يتعلق بسيادة المغرب على حدوده.

وكل الحكومات الأوروبية تعرف حق المعرفة الوضع الناتج عن احتلال المناطق المغربية من طرف إسبانيا، وعلى المغاربة ومن حقهم إذن أن يعملوا على احترام التعهدات التي تعهدوا بها أو تعهدت بها الدول إزاءهم ويفرضوا احترام المعاهدات الدولية التي تعترف لهم بالصبغة المغربية للصحراء المغربية.

ومما لا شك فيه أن الجملة القصيرة التي أدلى بها السيد جان سوفنيارغ وزير خارجية فرنسا أثناء زيارته الأخيرة للرباط تحمل أكثر من مغزى، ودلالة والتي قال فيها بالحرف : «وكيفما كان الحال فإن الصحراء ليست إسبانية بالتأكيد».

من الاندماج إلى تقرير المصير

وبالنسبة لهذه الأراضي المغربية التي تحتلها إسبانيا والتي تبدو أنها أصبحت آخر معاقل الاستعمار التقليدي منذ أن بدأت البرتغال تطبق سياسة تصفية الاستعمار لم تفتأ الأمم المتحدة تطالب بتقرير المصير في شأنها.

ففي قرار اتخذته سنة 1964 لجنة نزع الاستعمار التابعة للأمم المتحدة عبرت «عن أسفها للتأخر الطارئ على تحرير هذه الأقاليم المستعمرة». وفي سنة 1965 طلبت الجمعية العامة «بإلحاح من الحكومة الإسبانية اتخاذ التدابير الضرورية لضمان حرية الاختيار» لسكان هذه الأراضي.

وعادت الجمعية العامة إلى معالجة الموضوع سنة 1966، فأكدت هذه المرة حق سكان إيفني والصحراء الخاضعتين للسيطرة الاستعمارية في تقرير المصير. وأوضح قرارها النقط الآتية التي يجب أن تطبع الاستشارة الشعبية المطالب بها :

أ)خلق جو سياسي ملائم لكي يجري الاستفتاء على أسس حرة وديموقراطية ومحايدة وذلك بعودة اللاجئين على الخصوص.

ب)الحرص على أن لا يساهم في الاقتراع سوى السكان الأصليين.

ج)الكف عن كل عمل من شأنه أن يؤخر تطور تصفية الاستعمار.

د) تقديم تسهيلات لبعثة من الأمم المتحدة لتساهم بنشاط في تنظيم وإجراء الاستفتاء.

وهكذا ربطت الأمم المتحدة في نفس القرار إقليم ايفني بالصحراء. ومنذ ذلك الحين تم إعادة ايفني إلى المغرب دون إجراء الاستفتاء. ومن ذلك الحين أصبح المغاربة الحق في أن يتساءلوا لماذا لا تطبق نفس المسطرة على الصحراء ؟.

ولتسهيل الأمور ذهب جلالة الملك الحسن الثاني إلى أبعد من ذلك، ففي الخطاب الذي ألقاه بمناسبة ذكرى (ثورة الملك والشعب) في 20 غشت 1974, ذكر جلالته الأمم المتحدة بسابقة إيريان الغربية حيث قال :

«عندما استقلت اندونيسيا أيام الرئيس سوكارنو بقيت جزر من جزرها مهمة جدا تحت السيطرة الهولندية وتسمى تلك الجزر إيريان الغربية وعندما طالبت أندونيسيا باسترجاع جزرها أجابتها هولندا بأنها ستجري استفتاء يسمح لإيريان بأن تحكم نفسها بنفسها.

وقد وقع الأخذ والرد بين هولندا وأندونيسيا وأخيرا وقعت بينهما اشتباكات، فتدخلت الأمم المتحدة وكلفت أحد الوسطاء وهو السيد نونش بالوساطة وأخيرا فإن الأمم المتحدة التي كانت قد قررت أن يحل المشكل بتقرير المصير كلفت الطرفين: الهولندى والاندونسي أن يتفقا رأسا لرأس. وفعلا اتفقا على إرجاع ايريان الغربية لأندونيسيا ولم يجر أي استفتاء ولم يقع تماطل ولم توضع الأمم المتحدة في موقف حرج لا من أندونيسيا ولا من هولندا.

ردود الفعل لدى اسبانيا

لقد تميزت ردود الفعل لدى مدريد أمام المطالب المغربية بالتكتم في أول الأمر. فالسياسة الفرنكاوية تعتبر قضية الصحراء الغربية مشكلا داخليا بحتا شأنها شأن قادس والأندلس. وكانت سياسة الادماج هذه ما تزال واضحة حتى السنة الماضية (1973)، فلقد صادقت آنذاك جماعة محلية تتكون من الأعيان الصحراويين اجتمعت في مدينة العيون بوحي من الحاكم العام

الإسباني على قرار يعلن أن الكوديو (الجنرال فرنكو) يجسم سيادة سكان الساقية الحمراء ووادي الذهب وكان «ممثلان معينان عن الصحراء عضوين بصفة رسمية في الكورتيس (البرلمان).

وقد تضاعفت الأهمية التي توليها السلطات الاسبانية للصحراء مع اكتشاف مناجم الفوسفاط الغني في الصحراء منذ بضع سنوات.

وقد وظفت المجموعة الحكومية «ايفني» منذ سنتين ما يقرب من 750 مليون درهم (أي حوالي 160000 دولار) لإعداد استثمار تلك المناجم خصوصا في تشييد خط طوله مائة كيلومتر يربط المنجم الفوسفاطي في بروكراع بمدينة العيون. وتفيد تقديرات مدريد بأن الإنتاج سيصل إلى مستوى سنوي يبلغ عشرة ملايين طن سنويا ابتداء من سنة 1975.

وفي كل ما يتعلق بالأحداث الخاصة بالصحراء فرضت السلطات الإسبانية سرية مطلقة. فكل الأخبار المتعلقة بهذا المشكل تحذفها الرقابة بوصفها من أسرار الدولة، وكان الرأي العام الإسباني يجهل كل شيء عن الجدل القائم بين الرباط ومدريد ولم يعلم حتى بالاصطدامات بين القوات الاسبانية والمجاهدين الصحراويين. وهذا الوضع كان قائماً حتى الشهور

الأخيرة. لكن أمام برامج الإذاعة المغربية باللغة الإسبانية رأت السلطات الاسبانية أنه من غير المفيد استمرار الحظر المعروف على أخبار الصحراء المغربية، فرفع الأمير خوان كارلوس تدابير الرقابة على أخبار المشاكل الصحراوية.

وفي نفس الوقت شرعت الحكومة الاسبانية في إجراء تحول في سياستها إزاء أقاليم الصحراء المغربية المحتلة، فقد أخبر الممثل الدائم لإسبانيا في الأمم المتحدة جيم بينييس الأمين العام للأمم المتحدة السيد كورت فالدهايم أن حكومته «تعد قانونا لإقليمي الساقية الحمراء ووادي الذهب».

وفي 27 يوليوز 1974 كشف نبأ ورد في الوكالة الشبه الرسمية الاسبانية للأنباء (اينفي) أن اجتماعا هاما عقد في المستشفى الذي كان يعالج فيه الجنرال فرنكو ضم رئيس الدولة الاسباني الأمير خوان كارلوس ورئيس الحكومة والوزراء وقادة الجيش. وعلى إثر الاجتماع أعلن «أن الإجراءات المقررة لمنح سكان إقليم الصحراء استقلالا داخليا أوسع ستواصل حسب الطرق التي حددها الكوديو والقانون الذي وافق عليه».

وأضافت الوكالة الرسمية : «لقد قدم قانون الاستقلال الداخلي لجمعية الاعيان الصحراويين، ولم يرفضه هؤلاء، ولكنهم طلبوا إيضاحات وقدموا اقتراحات هي الآن قيد الدرس في مدريد».

وبالنسبة للمغرب فإن الاستقلال الداخلي لإقليم الصحراء هو احتمال غير مقبول. فهو لا يعدو استمرارا مزيفا لتبعية هذا الإقليم للاستعمار الاسباني. وبهذه الطريقة سيتم فصله عن التراب الوطني المغربي، حتى لو كان الأسبان يؤكدون بأنه سيمهد لإستشارة الذين يعنيهم الأمر. ففي إطار مثل هذه الاستشارة المضبوطة ضمن قانون مفروض، لن يتمكن السكان من أن يحددوا مستقبلهم بكل حرية فاختيارهم سيؤثر عليه الوجود الاسباني وفي نهاية الأمر ستكون الإرادة التي تعبر عنها الجالية الاسبانية الصغيرة هي التي ستفرض القرار الذي تريده.

وأمام هذه المناورات رأى المغرب أنه المعني بما يحاك لوحاك لوحدة ترابه وأن عليه أن يعمل ما من شأنه أن يضمن مستقبل الصحراء ضمن الإطار الوطني لضمان وحدة ترابه. ومهما كانت الظروف فإن جلالة الملك الحسن الثاني والشعب المغربي لا يمكن لهما مطلقا أن يتركا أمر الصحراء المغربية إلى الإهمال مهما كلفهما ذلك من تضحيات.

وعلى ذلك فإن المغرب يستعد لكفاح طويل، ولم تكن الحملة الدبلوماسية التي قام بها ومايزال سوى مقدمة لهذا الكفاح. لقد بدأت الحملة الدبلوماسية بالزيارة التي قام بها السيد أحمد عصمان الوزير الأول إلى باريس ليطلع رئيس الجمهورية

الفرنسية السيد فاليري جيسكار ديستان على مطالب المغرب. وقام وزير الدولة المكلف بالشؤون الخارجية بدوره بزيارة واشنطن وموسكو. وقام وزير الدولة المكلف بالإعلام بإجراء اتصالات مع العواصم الأوروبية.

ولقد شاركت في هذا المجهود الدبلوماسي جميع الهيئات و الأحزاب السياسية بما فيها أحزاب المعارضة. فانتدب جلالة الملك الحسن الثاني زعماء هده الأحزاب كمبعوثين إلى مختلف الدول الشقيقة والصديقة لشرح قضية المغرب العادلة في المطالبة بإقليمه الصحراوي. وهكذا توجه السيد عبد الكريم الخطيب زعيم الحركة الشعبية الديمقراطية إلى أقطار الخليج العربي والسيد المحجوبي احرضان إلى إفريقيا الشرقية والسيد امحمد بوستة الذي خلف المرحوم علال الفاسي على رأس حزب الاستقلال إلى أقطار الشرق العربي والأستاذ عبد الرحيم بوعبيد زعيم الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية إلى بيكين وعواصم الشرق الأقصى بينما زار السيد على يعته زعيم حزب التقدم والاشتراكية عواصم أوروبا الشرقية.

وفي بضعة أسابيع تمكن هؤلاء المبعوثون الملكيون من الاتصال بجميع أنحاء العالم معرفين بقضية المغرب العادلة. وفي كل مكان حلو به وجدوا من أصدقاء المغرب العديدين تفهما

واستجابة لطلب المساندة والتأييد الدبلوماسي. وكانت نتيجة هذه الحملة الدبلوماسية مثمرة، ولذلك يمكن للمغرب أن ينتظر بثقة كاملة معالجة مشكل الصحراء الغربية من طرف الجمعية العامة للأمم المتحدة .

و لا يمكن لسلطات مدريد أن تتجاهل نتائج هذه الحملة التي تركت في نفوس المواطنين المغاربة الصحراويين أثرا. فالأصداء التي وردت من الصحراء المحتلة مشجعة، إذ علم أن «مجلسا جماعيا» يتكون من 102 عضو قد استدعي للاجتماع في مدينة العيون في أوائل يوليو الماضي، وكان يتكون من الشيوخ والاعيان الذين اطلعوا على مشاريع الاستقلال الذاتي المزيف التي أعدتها الحكومة الإسبانية، ويحاول القانون المتكون من 24 نقطة إحياء نظام الحكومة المزيفة الذي كان قائما على عهد الحماية الفرنسية والمتكون من الوزير الكبير ومديرين. ولقد كان جواب أعيان الصحراء الأحرار فاصلا، إذ أعلن الناطق باسمهم «انه لم تكن في هذه المناطق مطلقا دولة وأنها أقاليم مغربية والقانون الوحيد المقبول هو العودة إلى الوطن الأم، ولمصلحة اسبانيا نفسها فإن حل مشاكلنا يمر عبر الرباط».

ورد الفعل هذا حمل السلطات الإسبانية على البحث عن محاولة للخروج من المأزق. فمن سرير المستشفى بعث الجنرال

فرانكو برسالة شخصية إلى جلالة الملك الحسن الثاني يرجو من جلالته أن يهدئ الجو وإن ينتظر تدابير جديدة تفكر فيها.

لكن ممثل اسبانيا اتصل بالأمين العام للأمم المتحدة ليشعره هذه المرة أن اسبانيا تعتزم تنظيم استفاء في الربع الأول من سنة 1975 لتقرير المصير في الصحراء الغربية تحت رعاية الأمم المتحدة .

كمين الاستقلال :

إن مبدأ تقرير المصير يعد في الحقيقة انتصارا جديدا للمغرب إذ لا يمكن إن يكون ضده أي أحد ولقد ذكر جلالة الملك الحسن الثاني أنه كان قد اقترح هذه الطريقة لكنه قدم تحفظات حول طبيعة الأسئلة التي يجب طرحها عند الاستفتاء.

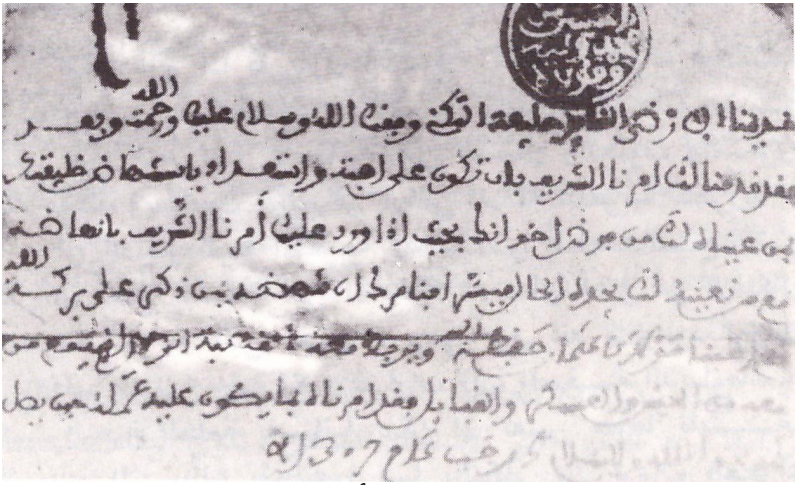

رسالة من مولاي الحسن الأول إلى قائد تكنات

5رجب 1307

لم يكن جلالة الملك قد ترك أي غموض وهو يشرح موقف المغرب إزاء الاستفتاء حينما قال: «إن المغرب يرفض الاستشارة الشعبية إذا كانت ستؤدي إلى الاستقلال» وأضاف جلالته: « وإننا لن نتردد في اللجوء إلى وسائل أخرى غير الوسائل الدبلوماسية إذا بدا أن هذه غير مجدية لاسترجاع أراضينا المغتصبة ».

ويجب الاعتراف بأن منح الاستقلال او قانون الدولة المستقلة لأراضي كالصحراء الغربية سيكون مخالفا قطعا لكل اعتبار قانوني أو تاريخي، وهو أسوء شيء يمكن تصوره، فمنذ سنتين كانت السلطات الإسبانية قد قامت بعملية إحصاء لسكان الصحراء وأعلنت عن وجود 59792 نسمة . فلنتخيل

مثل هذا العدد يعيش في منطقة شاسعة تقتطع من الوطن الأم يعيش أهلها في معزل عن شعبهم وأمتهم ، وكيف سيكونون عرضة للاستغلال الاستعماري ولا يجدون قوة ولا سندا يحفظ لهم مصالحهم ومنافعهم.

كذلك فإنه إذا ما تقرر استشارة سكان الصحراء فيجب أن يدمج فيهم أيضا المنفيون واللاجئون والقبائل الذين تنقلوا عبر التحركات الإنسانية بين الشمال والجنوب واستقروا بصفة مؤقتة ويعيشون اليوم في أراضي المملكة المغربية المحررة .

إن الدبلوماسية المغربية لا تستهين بالمصالح التي يمكن أن تدفع بإسبانيا إلى الاحتفاظ تحت أي شكل من الأشكال بالصحراء المغربية التي تحتلها. وهي ترى أنه لا وجود ثروات في الإقليم المتنازع عليه ولا الاعتبارات ذات الصبغة الدبلوماسية والإستراتيجية الخاصة باسبانيا يمكن أن تعتبر حججا ثابتة. أفلا يقدم المثل الذي أعطته فرنسا بالتخلي عن ثروات الصحراء ملتجئة إلى استراتيجيها أن في استطاعة أي بلد أن يتكيف مع الظروف المتجددة في العالم دون أن تلحقه أضرار ؟

أما فيما يتعلق باعتبارات الأمن التي يمكن أن تتذرع بها اسبانيا فإن هذه الحجة تعتبر بالنسبة للمغرب أهم مائة مرة، فوجود قوات أجنبية في شمال وجنوب أراضيه الوطنية يعتبر

أمرا لا يمكن تحمله من الاستعمار الذي أدانته مجموعة الأمم المتحدة كلها، وإنشاء دولة مصطنعة تكون طعما لكل الضغوط ولحبك كل المناورات مع ضعف يفتح الشهية للتمرد إن عاجلا أو آجلا لبسط السيطرة الخارجية عليها كل ذلك لايمكن أن يقبله المغرب.

ومن أجل ذلك أكد صاحب الجلالة الحسن الثاني بصفة رسمية يوم 8 يوليو الماضي أن المغرب لن يقبل مطلقا خلق دولة مزيفة في الجزء الجنوبي من ترابه، وهذا الخلق يبدو شيء غير مقبول لا إيدولوجيا ولا استراتيجيا ويعتبر تهديدا دائما لأمن واستقلال المغرب .

وحتى لو لم تكن قضية الاستقلال موضوعة بشكل قطعي في الاستفتاء، فان الصعوبات لن تختفي مع ذلك، فهناك أولا الوجود الاسباني الذي سيزيف لا محالة سلامة الاقتراع، فالقوات الموضوعة تحت قيادة الجنرال فرناندودي سانتياغو اي دياز دومنديفيل الحاكم العام للمنطقة الصحراوية يتجاوز عددها 30000 رجل، بقطع النظر عن القوات الجوية المرابطة في جزر الكناري. كل ذلك يتجاوز في النسبة أهمية السكان في المنطقة. ثم ان مجموع وسائل الإعلام هي في يد الاسبانيين.

وكما يبدو فان العناصر المتشددة في النظام الاسباني بالرغم من أنها تريد اللجوء إلى الاستفتاء الشعبي، تنوي البقاء هناك وتنوي الحكومة الاسبانية أن تمنح الإقليم الصحراوي مساعدة خاصة تتجاوز 360مليون درهم (حوالي 36.000.000 جنيه استرالييني).

ولكل هذه الأسباب فان المغرب يضع ثلاثة شروط لقبول الاستفتاء لتقرير المصير: 1) انسحاب القوات الاسبانية، 2) المراقبة المباشرة لهيئة الأمم المتحدة، 3) عودة اللاجئين.

لقد قرر جلالة الملك الحسن الثاني مهما كانت الظروف القيام بحملة دبلوماسية مغربية وضعت الاسبانيين في موقف حرج فاضطروا إلى الدخول مع المغرب في محاولة حل المشكل، وهكذا أعلن يوم 12 أغسطس الماضي عن رحلة الوزير الأول السيد أحمد عصمان إلى مدريد مصحوبا بالدكتور أحمد العراقي وزير الدولة المكلف بالشؤون الخارجية. وقد قطع الأمير خوان كارلوس إجازته ليستقبل ضيوفه المغاربة، وجرت بهذه المناسبة محادثات استغرقت سبع ساعات صدر على إثرها بلاغ يشير إلى أن المحادثات كانت «صريحة وودية ومفيدة»

والحقيقة أن إسبانيا لم تغير من مواقفها الرسمية أي شيء، لكن المهم في هذه المحادثات بالنسبة للمغرب هو أن النظام

القائم في إسبانيا لم يعالج مشكل الصحراء سوى مع الحكومة المغربية، وسواء أراد أم لم يرد فإن هذه المحادثات تعتبر حجة على أن المغرب هو المحاور الوحيد.

غير أن وكالة الأنباء الشبه الرسمية أثارت وهي تتحدث عن المحادثات المغربية الاسبانية أن الحكومة الاسبانية تتبع باهتمام ردود الفعل لدى الجزائر وموريطانيا على الخصوص المهتمتين بمطالب المغرب.

ومن الواضح أن الجزائر وموريطانيا يهمهما في الحقيقة مصير الصحراء المغربية، ففي لقاء نواديبو بين جلالة الملك الحسن الثاني والرئيس هواري بومدين والرئيس المختار ولد دادا كانت دول المغرب العربي الثلاث قد أعلنت أنها ستوحد مجهوداتها من أجل تحرير الصحراء الخاضعة للاحتلال الاسباني لكن ذلك لا يعني مطلقا أن المغرب وهو يريد أن يشرك جيرانه في معركة تحرير جزء من ترابه الوطني أن يتقاسموا معه السيادة على هذا التراب.

لقد كان بعض الملاحظين يرون أن موقف الجزائر الحذر والمتحفظ من المطالب المغربية يعكس الأحلام التي تراود بعض الجزائريين في الوصول الى شواطئ المحيط الأطلسي، الشيء الذي سيمكن الجزائر من أن تصبح أقوى دولة في القارة الإفريقية،

وكانت ردود الفعل الأولى قد أزعجت بعض قطاعات الرأي العام المغربي من جراء البرودة التي أظهرتها الصحافة الجزائرية الرسمية، لكن وكالة الأنباء الجزائرية قد جاءت لتضع حدا لكل التكهنات ولترد على كل الادعاءات. ففي الثامن من أغسطس كتبت الوكالة تقول: «لقد ذكرت الجزائر غير ما مرة ان ليس لديها أي مطالب إقليمية في الصحراء، وأضافت إلى ذلك قولها إن الصحراء الخاضعة للاحتلال الاسباني يجب أن لا تكون محل شقاق بين الدول المتاخمة لها». وختمت مقالها بالتاكيد على أن الجزائر ستبقى حريصة على تحرير الأراضي المحتلة.

موقف موريطانيا

لقد كان موقف موريطانيا إزاء المطالب المغربية يختلف عن موقف الجزائر. فمجرد ما أعلن المغرب حملته من أجل تحرير إقليمه الصحراوي، أعلن السيد حمدي ولد مكناس وزير خارجية موريطانيا «أن الصحراء الغربية جزء لا يتجزأ من تراب الجمهورية وقال: «إن موريطانيا ستدافع بجميع الوسائل عن حقوقها في الصحراء».

ولسنا هنا بصدد محاسبة قادة نواكشوط. ولكن تجدر الإشارة إلى أنه عندما اقترحت إسبانيا قانونا للاستقلال الداخلي للصحراء الغربية لم ترفض موريطانيا هذا المشروع مثلما رفضه

المغرب وقد أدلى مندوبها في الأمم المتحدة ما يفيد بأنها تعتبر «أن السياسة الإسبانية إيجابية جدا». كما أعلنت الحكومة الموريطانية أنها تدرس المشروع الإسباني باهتمام، لكن عندما قبلت إسبانيا مبدأ استشارة شعبية صرحت السلطات الموريطانية «أنها ترفض مسبقا كل تدخل أجنبي يزيف استشارة الأمم المتحدة» فماذا كانت تعني تلك السلطات بالتدخل الأجنبي؟

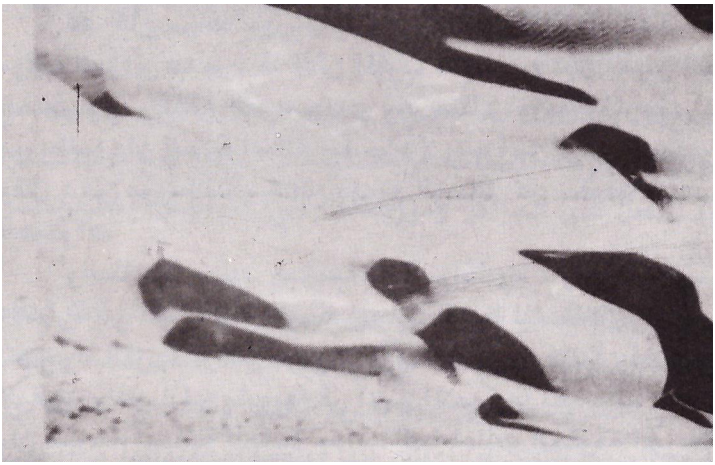

كتبان رملية بالقرب من شاطئ البحر

وهذا الموقف هو الذي أثار غضب المغاربة، ومن هنا ندرك موقف جلالة الملك الذي أعلن: « أن كل من ينازع في مطالبنا في الصحراء لايمكن أن يكون مدفوعا إلا بدوافع غير شريفة، وأنه يعتبر عدوا صريحا للمغرب » .

والواقع الذي يجب التصريح به دون أن يكون فيه أية مضايقة هو أن موريطانيا ليس لها أي حق واقعي أو حقيقي في الصحراء المغربية، فعندما كان المغرب يكافح وحده من أجل استقلاله لم يكن أي وجود لموريطانيا كدولة.

لم يفت المغاربة التذكير أنه عندما أنشئت موريطانيا، كانت النخبة في هذا البلد قد غادرت اقليمها لتقدم لملك المغرب الشرعي ولاءها، فقد جاءت عدة شخصيات من أصل موريطاني إلى الرباط حيث أصبحت تحتل مناصب سامية كالمدير العام السابق للديوان الملكي الذي يشغل الآن منصب وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ووزير الخارجية الحالي في موريطانيا السيد حمدي ولد مكناس. ألا يدل إسمه على أصله المغربي ؟ فمكناس مدينة مغربية ومكناسة إحدى قبائل المغرب المشهورة كان أفرادها قد هاجروا نحو الجنوب مثلهم مثل أبناء قبائل زمور، وكانت هذه الهجرة قد نقلتهم عبر الساقية الحمراء وإلى موريطانيا، وقام أبناء قبائل صحراوية كقبيلة حجوه بالهجرة في الاتجاه المعاكس لتأتي للاستقرار في منطقة فاس، وهذا يدل على أن نفس القبائل المغربية- العربية منها والبربربرية – تمتد من البحر الأبيض المتوسط إلى السينغال ».

ثم ان موريطانيا لم يسبق لها أن قدمت أية مطالب في الصحراء الغربية. فعندما ارتفعت الأصوات في المغرب لاستعادة وحدة التراب الوطني لم يرتفع أي صوت في موريطانيا .

بيد أن الحكومة الموريطانية اختارت وقت تقديم مطالبها في نفس الوقت الذي دخل فيه المغرب في معركة مع اسبانيا ومن المؤسف أن يكون ذلك قد مكن السلطات الإسبانية من العثور على مبرر للوقوف موقف التصلب والتناور لتبقي على سيطرتها على صحرائنا تحت أي شكل من الأشكال.

ومن أجل الحيلولة دون أن تحقق إسبانيا هدفها من المشروع الذي تطبخه طبخا والذي يستهدف الإبقاء على سيطرتها الاستعمارية يعتمد المغرب أول ما يعتمد على إمكانياته الخاصة وعلى مساندة أشقائه وأصدقائه الذين يدركون عدالة قضيته.

إن الموقف الذي عرضه وشرحه جلالة الملك الحسن الثاني غير ما مرة موقف يعتمد على المنطق والقانون والتاريخ فكل شيء يثبت أن الصحراء الغربية إقليم مغربي، وجلالة الملك والشعب المغربي بكل فئاته واتجاهاته لا يقبلون أي بديل عن استعادة حقهم في رجوع الصحراء المغربية إلى حظيرة الوطن،

ومن اجل تحقيق ذلك حاول المغرب استعمال جميع الوسائل انطلاقا من عرض التعاون مع إسبانيا ومع جارتينا موريطانيا والجزائر، وطرح القضية أمام المحافل الدبلوماسية وطلب تحكيم الهيئات الدولية إلى المقاومة والكفاح لمنع فصل جزء من التراب الوطني لإقامة دولة مزيفة فيه.

وفي هذا الإطار عرض جلالة الملك أن يتم استخراج و استغلال مناجم الفوسفاط بالاشتراك بين اسبانيا و المغرب، كما لم يستبعد جلالة الملك - كما ذكر في إحدى خطبه - منح إسبانيا فوائد في الصحراء تتيح لها حماية جزر الكناري.

و جاء عرض جلالة الملك الحسن الثاني اقتناعا من جلالته بأن التعاون الإقتصادي هو من مصلحة البلدين إذ على المغرب أن يستفيد من الاستثمارات والتكنولوجية الإسبانية، وفي المجال الاستراتيجي فإن المصلحة ستكون كبيرة بالنسبة لاسبانيا.

وأمام تصلب إسبانيا في الاستجابة لهذا العرض السخي الذي قدمه جلالة الملك الحسن الثاني لم يسع جلالته إلا ان يعلن عن عزم المغرب على أن يستعمل وسائل أخرى لتحقيق مطالبه الشرعية .

جلسة من جلسات المؤتمر العام 1906 و بمقتضى العقد النهائي المؤرخ ب 7 أبريل من نفس السنة الذي امتنع المغاربة عن إمضاءه لأنهم كانوا يرون فيه القضاء على استقلال البلاد، تم اقتسام مناطق النفوذ الفرنسية و الاسبانية في المغرب

إن مجهود المغرب يتركز الآن على استنفاد جميع الوسائل السلمية. وفي هذا الإطار يقوم الوفد المغربي في الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة بنشاط يستهدف إيجاد الأنصار لعرض جلالة الملك الحسن الثاني بتقديم النزاع المغربي - الإسباني حول الصحراء المغربية على محكمة العدل الدولية للبت في انتماء الصحراء الغربية للمغرب قبل أن يتسلط عليها الاستعمار

الإسباني.

ولقد شرح جلالة الملك في ندوته الصحفية التي عقدها في منتصف شهر سبتمبر الماضي الدوافع التي حملت المغرب على اللجوء إلى محكمة العدل الدولية وبين ما للمغرب من حجج على إثبات ذلك.

وتجد هذه الدعوة اليوم مناصرة من مختلف المحافل

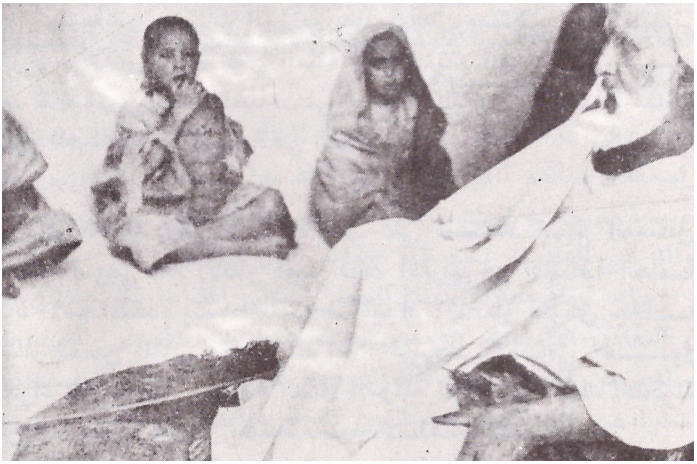

الديبلوماسية على اعتبار أنها أنجع الوسائل للفصل في النزاع المغربي الإسباني. ومما ساعد على كسب الأنصار لها بكثرة إعلان موريطانيا الشقيقة قبولها ومساندتها للمغرب كما جاء ذلك على لسان وزير خارجيتها السيد حمدي ولد مكناس أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة.

مجموعة من الالواح (حسب التعبير الدراجي) لحفظة القرآن بالصحراء المغربية

ولقد كان للموقف الموريطاني صدى طيب في المغرب إذ اعتبر دليلاً على إحياء التعاون والتفاهم حول قضية كان المغرب يرجو أن يساعده جيرانه الأشقاء في حلها الحل الملائم لمصالحه ولتنازله وتساهله مع هؤلاء الأشقاء حفظا للتضامن الإسلامي والعربي والإفريقي.

و الآن وكما يعتمد المغرب على الأشقاء والأصدقاء لانتصار قضيته العادلة فإنه يعتمد قبل كل شيء على مجهوده الوطني وعلى وحدته الوطنية حول ملكه الضامن لوحدة أراضيه وسيادته.

ويعيش المغرب اليوم تحرير الصحراء فجيشه الذي سجل البطولات في حرب رمضان بالشرق الأوسط لن يبخل بتقديم التضحيات من أجل تحرير ما تبقى من أراض مغربية ما تزال خاضعة للاستعمار، وقبائله الصحراوية التي أرغمت قوات الاستعمار الإسباني على التراجع سنة 1957 في ايت باعمران وحاصرته في منطقة إيفني إلى أن تنازل عنها سنة 1969 وأعيدت إلى التراب الوطني لن تتخلى أبدا عن تحرير ديارها في الصحراء المغربية. ففي 26 يوليوز أعلن زعماء القبائل الصحراوية عن ولائهم لجلالة الملك واستعداد سكان هذه القبائل للجهاد.

وفي كل يوم تعلن فئات الشعب بما فيها الجاليات المقيمة بالخارج في برقيات إلى الديوان الملكي عن مساندتها لجلالة الملك لتحقيق ما أعلنه جلالته بمناسبة ذكرى ثورة الملك والشعب يوم 20 أغسطس الأخير من « أن سنة 1974 ستكون سنة تعبئة وطنية لتحرير الجنوب».

ويقف اليوم 16 مليون مغربي معبئين وراء ملكهم لا ضد أي أحد ولكن من أجل الحيلولة دون انتزاع جزء من أراضيهم الوطنية. فالمغرب – كما قال السيد أحمد عصمان الوزير الأول – مصمم على أن لا يقبل بالأمر الواقع .

الثروة

الفوسفاط

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، اكتشفت خواص عجيبة للتربة في بعض واحات الساقية الحمراء، وقد نقلت عينات من تربة وادي بوكراع إلى مدريد حيث أجريت عليها تحليلات مخبرية قادت إلى التعرف على وجود نسبة من الفوسفاط ضمنها.

وتكونت لجنة عليا برئاسة وزير الصناعة لوضع برنامج للبحث، ثم توجه عام 1947 البروفسور (مانويل مدينا) الأستاذ بجامعة مدريد إلى العيون على رأس بعثة تكلفت بالمسح الطبوغرافي وبحفر آبار لمعرفة ما إذا كانت توجد طبقات من الفوسفاط.

وقد عثرت البعثة على طبقات من الفوسفاط ذات نسبة عالية من المعدن ضمن طبقة الايوسين، وذلك فيما بين خطي

العرض 26 و 27 درجة وخطي الطول 13,30 و13 درجة غرب جرينيتش، وكان أهم موطن داخل هذا المربع الواسع هو الواقع بين نهري بوكراع وايتقي حيث الطبقات الفوسفاطية على سطح الأرض مباشرة.

وبعد استقلال المغرب، استمرت الثورة في الجنوب لإجلاء الاسبان، وسلمت الدولة الاسبانية منطقة طرفاية إلى المغرب وهي التي كانت مندمجة في الساقية الحمراء، وكان الأمل معقودا عليها لتصبح المنفذ الوحيد لخيرات الصحراء نحو الخارج وهدأت الأحوال في نهاية عام 1959، واستدعيت شركات أجنبية، وأهمها شركات أمريكية للمساهمة في استغلال الفوسفاط، وتكونت شركة مختلطة فرنسية اسبانية هي (مؤسسة الاستغلال التعاوني للصحراء الاسبانية) خططت لمشروع نقل الفوسفاط إلى ميناء يقام عند فم الواد، ونقل الحديد الموريطاني إلى ميناء فيلا سيسنيروس حتى لا يدور دورة كبيرة حول المنطقة المشمولة بالاستعمار الإسباني قبل وصوله إلى نوديبو ولكن الدراسات أظهرت أن إقامة ميناء واسع في فيلاسيسنيروس غير ممكن لامتداد النجد القاري البحري وعدم وجود العمق الكافي، وتأسيس ميناء في فم الواد أو غرب العيون غير ممكن لأن المنطقة رملية تغزوها الكثبان المتنقلة باستمرار.

وبينما كان خبراء من مختلف الجنسيات يقومون بأعمال الحفر، فاجأهم الصحراويون وأسروا منهم أحد عشر خبيرا، وأوصلوهم إلى الرباط حيث سلموهم لجلالة الملك (مارس1961).

وهكذا، وبمناسبة تسليم أولائك الأسرى إلى سفراء دولهم من قبل جلالة الحسن الثاني أكد على أن كل عمل تقوم به إسبانيا هو عمل غير شرعي ولا يكتسي سوى طابع التعسف والانهيار لأن الصحراء هي أرض مغربية وما يوجد فيها من خيرات هو ملك للشعب المغربي.

ورغم جهود المغرب لاسترجاع صحرائه، وما حققه من نجاح لإيقاف تعاون الشركات الأوروبية والأمريكية الكبرى مع الشركة الوطنية الاسبانية، وتفهم البنك الدولي للإنشاء والتعمير لعدالة موقف المغرب وعدم رضاه عن أي استغلال لخيرات أراضيه فإن الأسبان استمروا في بذل الجهود لاسترجاع الفوسفاط. وهكذا ففي عام 1965 كانت قد أجريت أكثر من 600 عملية حفر بلغ عمقها الإجمالي 30 ألف متر، وعدد فتحاتها أكثر من 90000 حفرة.

وقد عهد إلى شركة ألمانية بإنشاء ميناء عائم غرب مدينة العيون يحتوي على رافعات تستطيع كل واحدة منها أن تنقل

200 طن متري في اليوم وطاقة الميناء السنوية تتراوح بين 9 و 13 مليون طن من الفوسفاط المحمول إلى البواخر سنويا.

ويصل الفوسفاط من بوكراع في جنوب غرب السمارة إلى الميناء – العائم في ظرف ساعة ونصف بواسطة سلسلة متحركة، بدأت عملها في نهاية 1968 بعد أن تم تزويد المنطقة بين بوكراع والعيون (100 كلم) بالتيار الكهربائي، وحدث أن أول دفعة من الفوسفاط وكانت لا تزيد على 6000 طن لم تصل إلى الميناء إلا في نهاية 1970، وبعد ثلاثة سنوات بلغ الإنتاج 3 ملايين طن، وفي شهر دجنبر 1973 كان قد صدر من الفوسفاط عشرة ملايين طن، بينما كانت النفقات قد تجاوزت 14,2 مليون بسيطة.

البتـــــرول

وفي زحمة التهافت الأجنبي للحصول على أذونات البحث عن النفط في الصحراء الإفريقية، صدر قانون إسباني (31 دجنبر 1958) يحدد الأماكن المسموح فيها للشركات بالبحث ، ويعطي حقا متساويا للاسبانيين والأجانب في عمليات التنقيب والاستثمار والقانون الذي يحتوي على 88 بندا يحدد أجل ست سنوات يتم في نهايتها تقديم أولى نتائج البحث، وأية شركة قدمت ذلك في غضون المدة تمنح علاوة تقدر ب 25 في المائة من المصاريف، وإذا استمرت أية شركة في بذل جهود ملحوظة يمكنها أن تستمر في العمل لمدة نصف قرن.

وفي حالة العثور على النفط تأخذ الدولة الاسبانية 12,5 في المائة من صافي الأرباح كما أنها تحدد باتفاق مع الشركة الكمية المعنية التي تحصل عليها اسبانيا.

والمساحة التي تم توزعتها الشركات المنقبة هي 125 ألف هكتار كلها تقريبا تقع على النجد القاري البحري، وبعد سنتين من صدور القانون كانت خمسون شركة قد حصلت على مناطق خاصة بها.

واستمرت الأعمال، ولكن أغلب الشركات الهامة انسحبت من العملية لظروف سياسية وتمويلية أشرنا إليها، وقد ظهر النفط في شهر غشت 1969 في المنطقة البحرية (151) على عمق 3446 مترا وتم الاكتشاف بواسطة الباخرة (كلومار3).وفي سنة 1971 عثر على كميات من النفط في منطقة (فم الواد) شمال مدينة العيون ،

و لكن تبين بشكل قاطع أن النفط في هذه الجهات كله لا يتعدى مخزونا متواضعا، وعليه فإن الجريدة الرسمية كانت تنشر باستمرار أسماء الشركات التي تنزع منها رخص البحث .

البوتاس والنحاس

يوجد المعدن الأول في السبخات الداخلية غرب الحمادة في الساقية الحمراء، ولكن الكميات المتوفرة لا تتناسب مع ما يجب القيام به من تجهيز، أما النحاس الذي كان معروفا منذ القديم في جبل أنيال فقد عثر عليه أيضا في نقطة بين تلماديت وأهل العينة ولكنه كثير الرواسب وكمياته الاحتياطية محدودة.

الصحراء المغربية

الموقع

تمتد الصحراء الغربية المغربية جنوب المملكة إلى أن تلتقي بالحدود الموريطانية المكونة لشبه دائرة تحف بها من الجنوب والشرق، وتحدها غربا شواطئ المحيط الأطلسي.

وتنقسم الصحراء المغربية بصفة غير طبيعية – تقسيم جغرافي – إلى ثلاثة مناطق.

1-إقليم طرفاية- المستقل، وعاصمته طان طان. تبلغ مساحته 256000 كلم مربع. يحده من الشمال وادي درعة ومن الشرق خط الطول الحادي عشر-غرب خط غرينتش وجنوب العرض 27 دقيقة و 20 دقيقة و من الشمال والغرب المحيط الاطلسي

2-إقليم الساقية الحمراء وعاصمته العيون تبلغ مساحته

82000كلم مربع تمتد في الجنوب إلى أن تصل خط العرض 26 .

3-إقليم وادي الذهب – ريودي اورو – وعاصمته الداخلة. تبلغ مساحته 19000 كلم مربع. يحد شرقا بخط الطول 12 – غرب غرينتش – ويمتد إلى مدار السرطان حيث تصبح الحدود على شكل دائرة تترك لموريطانيا مركز سبخة «ضاية» وينقسم مع الخط الثالث عشر غرب غرينتش وحتى الجنوب وفي الجنوب تحد مستعمرة وادي الذهب بخط العرض 21 درجة و 20 دقيقة .

السكان : يبلغ عدد السكان 90000 «تسعين ألف» نسمة منهم 50000 «خمسون ألف» لاجئ إلى المغرب أو تندوف أو موريطانيا، ومنهم 1800 أوروبي، و22000 عسكري اسباني .

المناخ :

يعتبر مناخ هذه المنطقة من الصحراء اخف وطأة بالنسبة للصحراء الكبيرة ، ويعود السبب في ذلك إلى محاذاتها الأطلسي الذي يرطب الجو بفضل رياحه المعتدلة.

وفي الداخل تكون الفروق الحرارية كبيرة، ففي الليل يكون على أشده – 1 تحت الصفر- وفي النهار تكون الحرارة كذلك على أشدها (51+). وقد تنقطع الأمطار سنوات، وعلى العموم

فالمعدل هو: 40 ملمتر في الداخلة و 30 ملمتر في الكويرة و43 ملمتر في العيون.

الحياة البشرية :

عرفت الصحراء المغربية منذ القديم عمرانا وازدهارا في الحياة البشرية. وقد كان أول من عمر الصحراء هم البربر ذوي الأصل الصنهاجي وكان هؤلاء يتجولون في الصحراء إلى نهر السينغال. وتعرف لصنهاجة فروع من الصحراء منها جزولة ولمطة ولمتونة. كما قدم إلى هذه الجهات عرب بني معقل في عهد الموحدين، واستقروا بالساقية الحمراء ويعرفون ببني منصور. ثم قدم بعدهم بنو حسان الذين استعملهم على بن يدر الثائر على الموحدين فأقاموا في الصحراء وامتزجوا بالسكان الاصليين من أهل صنهاجة.

وفي عهد سيدي محمد بن عبد الله قدمت قبيلة عربية أخرى هي أولاد أبي السبع، وعلى مر السنين اندمجت مختلف القبائل دمويا والتحمت مع بعضها البعض، ولم تعد هناك إمكانية للتمييز بينها، وجميع القبائل الصحراوية تنتسب بطريقة أو بأخرى للبيت النبوي، رغم تعدد أصولها. ومن هنا كان التفافها مستمرا للعرش العلوي الشريف .

ويمثل شرفاء الرقيبات في الساقية الحمراء ووادي الذهب نصف سكان المنطقتين.

وينقسم الرقيبات إلى جذعين كبيرين :

1-رقيبات الساحل .

2-رقيبات الشرق والقاسم .

وبالنسبة للجذع الأول نذكر الأفخاذ الآتية:

أولاد موسى – السواعد – ولاد داود – المذونين – اولاد طالب – التهالات .

أما الجذع الثاني أو رقيبات الشرق فينقسمون إلى الأفخاد الآتية.

البيهات – أهل ابراهيم وداود – الفقرة .

ولم يعرف الرقيبات طيلة وجودهم في أرض الساقية الحمراء ووادي الذهب أي معنى للتفرقة أو العزلة. فمن دخل أحد أحيائهم يهبونه أموالهم .

وكعادة أهل الصحراء نجد الركيبات يعتمدون في مواردهم

على الكسب والفلاحة والتجارة. وهم على جانب كبير من السير نظرا لقطعان الجمال الوفيرة التي يمتلكونها والقوافل التي يسيرونها نحو الشمال ونحو السودان.

ينحدر الرقيبات من ولي صالح يدعى مولاي عبد السلام بن مشيش دفن في جبل العلم بناحية فاس. وقد كان أحد أحفاده وهو سيدي حمد الرقيبي الإدريسي هو أول من هاجر من أبناء الأسرة الشريفة إلى الصحراء وأنشأ الأبنية التي ما تزال تشهد على نشأته المدنية .

وقد ترك مولاي عبد السلام آثارا عميقة في أبنائه وأحفاده. وتتجلى تلك الآثار واضحة فيما أخذ الرقيبات على أنفسهم فيما بعد من سلوك التضحية والجهاد .

إن الرقيبات اليوم ينتشرون على الساقية الحمراء وكلتة جبل زمور محتلين كل بلاد التيريس حتى زيمول وأدرار صطف أي إلى حيث تبدأ قبائل ولاد دليم، وهم يختلطون بقبائل متعددة حيث يحظون دائما بالاعتبار والتقدير ونظرا لروح شجاعة قبائل الرقيبات فإنها أصبحت مهيمنة على كل ناحية الساقية الحمراء ووادي الذهب وتوجت كل ذلك باستيلائها على تندوف عام 1895، وكان سلاطين المغرب وخاصة منذ العهد الإسماعيلي يعتبرونها أحد أركان الاستقرار بمجموعة الصحراء الوسطى .

وفي سنة 1906 صار سكان الرقيبات سادة جزء كبير من موريطانيا ووادي الذهب، ثم انتقلوا إلى أدرار، إلى تخوم إبروتزلوا بناحية تاهو بالنيجر سنة 1908 وضايقهم الاستعمار في تنقلهم فهجموا على نواديبو سنة 1924، ولم تستطع القوات الاستعمارية إنهاء مقاومتهم إلا سنة 1934، حيث حملوا السلاح وراء الشيخ ماء العين سيدي احمد الهيبة ومريديه ووراء قوادهم اللذين عينهم سلاطين المغرب .

قبائل تكنة:

ينقسم أهل تكنة إلى 12 قبيلة، وينحدر أصلهم من العرب والبربر .

ويعتبر اهل تكنة من الرحالة الذين لهم معرفة بالتجارة وهم يملكون زيادة على المواشي واحات خصبة وأراضي سقوية .

وقبائل تكنة تنقسم إلى فروع كثيرة منها :

- أيت موسى وعلي

- الزرقيون

- ياكوت

- أيت لحسن

- اولاد تدارين

- العروسيين

- أيت يوسى.

ولاد دليم :

تعيش قبيلة ولاد دليم في الجنوب الغربي من إقليم وادي الذهب وينتسب هؤلاء إلى حسان المختار ويمكن ان ندخل ضمن ولاد دليم ثلاث قبائل صغيرة هي الشناكلة وإيموراغن والمناصير.

القبائل المفردة :

هذه القبائل المفردة التي تعيش في الصحراء المغربية كلها من محتد عربي وهي :

1-آل الشيخ ماء العينين .

2-فيلالة و يرجع نسبهم إلى شرفاء تافيلالت ويوجد أقربائهم في مكناس .

3-توبالت

اللهجة:

إن لغة القبائل الصحراوية هي «الحسانية». وهي لهجة عامية قريبة إلى الفصحى. وهناك مفردات بربرية دخلت بنسبة تتراوح بين 17 و35 في المئة حسب كل قبيلة. وأصل هذه المفردات البربرية لهجة قبائل سوس المغربية المسمات تشلحيت .

السكنى واللباس :

تسكن العائلات الصحراوية في خيمة تصنع من شعر المعز أو صوف الغنم، ولها باب يكون مفتوحا عند القبائل العربية كقبيلة ولاد دليم مثلا وعند قبائل التكنة والرقيبات تفتح الخيمة برفع الجلد الذي يغطيها.

أما فيما يخص معيشة أفراد القبائل فإنهم يستهلكون اللحوم بكثرة نظرا لتوفر الماشية ويستهلكون كذلك التمر والكسكس والأرز والذرة البيضاء، وفيما يتعلق بالملابس فإنهم يستعملون بكثرة الثوب الأزرق ولهذا سموا من طرف الأوروبيين بالرجال الزرق أما الثوب الأبيض فيخصص للأعيان والفقهاء والأولياء .

وليس المظهر القبلي او العشائري القائم على الترحال هو المظهر الوحيد في الصحراء، بل يمكن اعتباره المظهر الغالب فقط. دلك أنه يوجد نوعان آخران من الحياة هم المجتمع نصف المستقر و المجتمع المستقر .

المدن:

- العيون: وهي عاصمة إقليم الساقية الحمراء بنيت عام 1934 على ضفتي الوادي. وتبعد عن البحر بنحو 30 كلم. عدد سكانها 500 9 نسمة.

_الداخلة : هي عاصمة إقليم وادي الذهب. توجد على الساحل فوق مدار السرطان. عدد السكان 5380 نسمة وتأتي بعد ذلك

- السمارة .

- الكويرة .

- بوجدور

- بيرنزاران

-العركوب

- تيسلا

- الكلتة

- تفاريتي.

- المحبس

- الدورة

- بير ام كرين .

بمناسبة الذكرى الأربعين للمسيرة الخضراء، أصدرت وزارة الاتصال سلسلة «**دفاتر الصحراء**» تتضمن الكتب التالية:

1. **معركة تحرير الصحراء المغربية - 1974**
2. **من أجل تحرير أراضينا المغتصبة: الصحراء، سبتة، مليلية والجزر الجعفرية - 1975**
3. **Pour la libération de nos territoires spoliés: Sahara, Sebta, Mellilia, les Iles Jaffarrines**
4. **Sahara Marocain : 20 questions pour comprendre - 2015**
5. **وثائق الجلسة الاستثنائية للجماعة الصحراوية - 1976**
6. **The Legitimate decolonization of atlantic western sahara and the plots of algerian rulers aiming at hegemony in north Africa -1977**
7. **ملف خاص حول المسيرة الخضراء ... مجلة «دعوة الحق» 1975 - 1976**
8. **المغـرب والصحراء المغربية - 1982**
9. **الصحراء المغربية والمشـــروعـــيـــة - 1985**
10. **Le Sahara Marocain et la légitimité**
11. **El Sahara Marroqui y la legitimidad**
12. **الذكرى العاشرة للمسيرة الخضراء - 1985**
13. **Dixième anniversaire de la Marche Verte**
14. **Tenth Anniversary of the Green March**
15. **الصحراء: الجوانب التاريخية والقانونية والاقتصادية**
16. **Sahara: Aspects historiques, juridiques et Economiques**
17. **Sahara: Historical, Legal and Economic Aspects**
18. **المبعدون من الصحراء أيام الحكم الاستعماري - 1999 Les refoulés du Sahara à l'époque de la colonisation**
19. **مبادرة الحكم الذاتي في الصحراء المغربية - 2007 L'initiative marocaine pour la négociation d'un statut d'autonomie de la région du Sahara**

سلسلة «دفاتر الصحراء»
إصدار وزارة الاتصال بمناسبة الذكرى الأربعين للمسيرة الخضراء
نونبر 2015

- منشورات وزارة الاتصال

- رقم الإيداع القانوني : 2015MO3529
- ردمك: 978-9954-458-75-4
- السنة: 2015

- شارع علال الفاسي، مدينة العرفان، الرباط، المملكة المغربية
- **www.mincom.gov.ma**

1

www.mincom.gov.ma